اللغة العربية وتحديات العولمة، الواقع والآفاق

الطالب: محمد عماري

جامعة ابن خلدون – تيارت –(الجزائر)

تمهيد:

تعتبر العولمة **GLOBALIZATION** من أكثر المصطلحات انتشاراً في هذا العصر، ولقد شاع هذا المصطلح منذ تسعينات القرن الماضي بعد انهيار المعسكر الشيوعي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها على العالم، فأصبحت العولمة تبعاً لذلك وسيلة ممتدة لتكريس هذه الهيمنة ووضع قوانين وروابط دولية، مع إزاحة أسوار وحواجز محددة بين الدول في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

لقد أدى انتشار العولمة في بلدان العالم الثالث –لاسيما في البلاد العربية– إلى حدوث الكثير من الاضطرابات، خاصة في المجال الثقافي بما في ذلك اللغة باعتبارها وعاءً للثقافة العربية وللحضارة الإسلامية.

فإذا كانت اللغة هي وعاء الثقافة وأداة الاتصال بين الماضي والحاضر، فإن الإنسان لا يستطيع مهما كان أن يقف على كنوز الفكر الإنساني من تاريخ وشعر ونثر دون اللغة. فاللغة لها وظائف للفرد ووظائف للمجتمع، وهي جزء لا يتجزأ من السيادة، والحفاظ على اللغة هو حماية لهذه السيادة.

نحاول في هذه المداخلة مناقشة قضية خطر العولمة على إحدى أهم مقومات الشعوب العربية، ألا وهي اللغة التي أصبحت اليوم تعاني تراجعاً وانحساراً رهيباً بالموازاة مع انتشار الكثير من المصطلحات الأجنبية وطغيان اللغة العامية على اللغة الفصحى، وكذا كثرة التعامل باللغات الأجنبية –خاصة الفرنسية– في الإدارات والمؤسسات العمومية، ذلك ما أدى إلى ضعف اكتساب اللغة العربية وسرعة تدفق اللغات الأجنبية التي تملك مقومات الهيمنة والسيطرة على اللغات الأخرى، خصوصاً لغات الأمم التي مازالت تعاني من مخلفات عهود الاستعمار.

أولاً: نبذة عن اللغة العربية:

اللغة العربية لغتنا الأم شأنها شأن أي لغة أم، فاللغة الأم وعاء للفكر ومفتاح الابتكار وأداة الإبداع. ولعله مما حَمَّلَ اللغة العربية دورًا إضافيًا عن غيرها من اللغات الأم أنها الرباط الذي يربط أبناء الأمة العربية في قناة اتصال واحدة تمتد حتى تشمل الدول الإسلامية في بقاع شتى من العالم لأنها لغة الإسلام. بل إن نفوذها قديمًا وحديثًا لم ينحصر في هذه الدول فقط بل امتد نفوذها من المحيط إلى الخليج حتى أصبحت إحدى اللغات العالمية. وقد استفادت أوربا عبر التاريخ من المصطلحات العربية والعلمية في مجالات الفلسفة والهندسة والرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية، كما تركت أثارًا على اللغة الأسبانية والتركية، وكانت تدرس في الجامعات الأوربية[1].

لقد استوعبت اللغة العربية القرآن واستوعب القرآن علومًا ومعارف تتضح كل يوم وحتى نهاية الخليقة فالقرآن الكريم فسر ومازال يفسر ظواهر علمية ظهرت بعده بمئات السنين مثل تفسير الخليقة الذي شرحه القرآن قبل العلم بحوالي خمسة عشر قرنًا، ولسنا بصدد الدخول في تفاصيل هذا الأمر فالأبحاث فيه متعددة وقد قطعت أشواطًا طويلةً حتى من الأوربيين أنفسهم بدليل دخول أكثر من عشرين ألف فرد أوربي سنويًا في الإسلام.

يقول الجيوشي: «وتتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات مثل اللغة الهندية والجرمانية بأنها لغة اشتقاق، ومع أنه توجد لغات اشتقاق في المجموعة الأوربية مثل الإنجليزية والفرنسية إلا أنه لو عرفنا أن عدد كلمات الفرنسية خمسة وعشرون ألف كلمة وكلمات الإنجليزية مائة ألف كلمة أما اللغة العربية فعدد مَوادِّها أربعمائة ألف مادة كل مادة تتفرع إلى اشتقاقات متعددة، وذلك يضمن للعربية الوفاء بحاجات العلوم والمعارف المختلفة من أدب أو فنون أو غيرها»[2] .

لو أخذنا لسان العرب مثلًا لوجدناه يحتوي على ثمانين ألف مادة ويؤدي تعريف وشرح نصف هذه المواد للحصول على نصف مليون كلمة مما يدل على أن العربية لغة غنية لا تنافسها أية لغة، وقد قيل أن المستعمل من هذه المواد عشرة آلاف مادة فقط. هذا بالإضافة إلى أن هناك علاقة عضوية متناسقة بين كلمات المجال الدلالي الواحد بمعنى أن مادة الأخوة مثلًا في عائلتها: أخ و أخت و ابن أخ وابن أخت وذلك يجعل بين هذه الكلمات حروفًا أصلية مشتركة مما يسهل استيعابها ويفتح بابًا من العلاقات المباشرة التي تساعدنا على التعبير عن أي علاقة داخل هذا الإطار"الأخوة".أما بالنسبة للإنجليزية مثلًا، وهي أكثر لغات العالم تداولًا، فلا يوجد مثل هذه القواعد مما يصعب استيعابها، لدينا مثلًا الأخ brother و الأخت sister وابن الأخ cousin وابن الأخت niece فلا توجد أية علاقة بين هذه المصطلحات.

ثانيا: اللغة العربية وتحديات العصر:

إن كل لغة تتعرض للاحتكاك باللغات الأخرى مرشحة للتحدي، فالاحتكاك الحضاري يتبعه احتكاك لغوي في الغالب.

وعندما انتشر العرب المسلمون في الأرض فاتحين واستقروا في الأمصار التي دانت لهم بالإسلام، أخذت التحديات تواجه العربية بفعل احتكاكها بلغات البلاد المفتوحة، وكانت اللغة العربية تكسب هذه المعارك في الغالب، فتحول أبناء البلاد المفتوحة إلى الثقافة واللغة العربية كما حدث في فارس ومصر.

أما في العصر الحاضر فإن «اللغة العربية تواجه تحديات شرسة من قبل قوى العولمة، المتمثلة بالمصالح المادية الناتجة عن الاتصال الأجنبي، والتأثير الإعلامي القائم على الصخب والضجيج والتبشير باللغة الانجليزية على أنها اللغة العالمية للبشرية»[3].

إن التحدي الذي يواجه اللغة العربية في هذا العصر مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية الناتج غالبا عن الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية للجميع، بل والتحدث بها بين العرب أنفسهم وهذا الشعور ناتج عن الإحساس بالهزيمة النفسية التي يعاني منها الإنسان العربي في

هذا العصر، والإعجاب المتنامي بصانع الحضارة المعاصرة الذي يمثل المنتصر والغالب، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون، حيث يتشبه المغلوب بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده[4].

إن هذا الإعجاب يبدأ من المجتمع حين يتحذلق بعض الناس باستخدام ألفاظ وتعبيرات لا تدعو إليها الضرورة وبعضها له أكثر من مرادف في اللغة العربية مثل كلمة (OK) لها مرادف (حسن – طيب).

ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن الاستعمال الرسمي هو الذي يكسب اللفظ العربي السيرورة ويجعله راسخاً في الاستعمال.

وهنا نتوقف لنلقي نظرة سريعة إلى العصر العباسي الأول حيث كانت قوة الدولة وهيمنتها، فكان الخلفاء العباسيون لا يستوزرون ولا يستكتبون إلا من يتقن العربية فأقبل أهل البلاد المفتوحة على تعلم العربية فبرعوا فيها وكان منهم الشعراء والأدباء والنحاة وغيرهم فما تعز اللغة إلا بعز أبنائها ولا تذل إلا بذلهم.

ويبدو «هذا التحدي سافرا في اللغة العربية في المجتمع بفعل العولمة والتشبه الساذج بالأجنبي، عندما تجاهر كثير من المحلات التجارية والمؤسسات الخاصة والشركات العاملة في الوطن العربي بكتابة لافتاتها بالأجنبية وتسطر تقاريرها وصياغة عقودها وإصدار تعليماتها إلى العاملين – وإن كانوا عربا – باللغة الأجنبية»[5].

وعندما ننظر إلى اللغة العربية في سوق العمل نجد أن «المبالغة في أهمية اللغة الأجنبية واشتراط إجادتها كتابةً وقراءةً وتحدثاً من قبل الشركات الأجنبية وغير الأجنبية قد أصبحت ظاهرة تستحق الوقوف عندها من حيث خطرها على مصلحة الوطن وملامح هويته»[6]. ويكفي أن نعرف أن اشتراط اللغة الأجنبية سواء أكانت ضرورةً للعمل أو لم تكن، قد وقفت حائلاً أمام المواطن العربي في منطقتنا العربية من الحصول على لقمة العيش.

هذا وقد لعب التضخيم الإعلامي لأهميته للغة الأجنبية وسد باب العمل أمام المواطن العربي دون إجادة اللغة الأجنبية أن ارتفعت الأصوات تنادي بتعليم اللغة الأجنبية للأطفال منذ نعومة أظفارهم بادعاء أن إتقان اللغة الأجنبية إنما يتم في هذه السن المبكرة.

إن ممارسة بعض المدارس في تعليم المواد باللغة الأجنبية ساهم بشكل ملموس في ضعف الطلاب في المواد العلمية، لأن تدريس هذه المواد باللغة الأم يعطي الطالب ذخيرة أوفر ويحقق جودة أعمق ويخفف من كثرة الرسوب والتسرب فاللغة تصنع الفكر، وهذه الحقيقة يلمسها المدرسون في المدارس التي تدرس باللغة الأجنبية فيما يخص سرعة القراءة والفهم والاستيعاب[7]، فإذا ما أخذنا البعد الاجتماعي للغة العربية بعين الاعتبار توصلنا إلى الاستنتاج بأن للغة الأم أفضلية في تعليم العلوم.

هذا و لابد من الإشارة إلى التحديات الأخرى التي تواجه اللغة العربية وعلى رأس هذه التحديات العولمة التي باتت تهدد كيان ووجود اللغة العربية.

ثالثاً: العولمة، المفهوم والجذور:

لقد حظيت العولمة بوصفها ظاهرةً متعدد الجوانب متشعبة الأبعاد بكثير من الدراسات، تناولت بعضها الجذور التاريخية للظاهرة وأصولها الفكرية، في حين تناولت دراسات أخرى آثارها البعيدة المدى على المجتمعات الإنسانية

عموما، وبغض النظر عن تباين وجهات نظر الدارسين حول طبيعة تلك الجذور وهوية تلك الأصول ومدى آثار الظاهرة (العولمة)، فإن الأمر الذي يتفقون فيه هو «أن العولمة حقيقة لابد من الاعتراف بها وظاهرة لا مناص مناه مهما اختلف موقفنا منها وتقويمنا لها»[8].

أ- مفهوم العولمة:

يعرفها الدكتور **عبد الصبور شاهين** بأنها «اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة، أو بعبارة أخرى استقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم نحو إرادة مركز واحد من مراكز القوة في العالم والمقصود طبعا قوة الولايات المتحدة الأمريكية»[9] ، فمن خلال قراءتنا لهذا التعريف الموجز نقف على ما للعولمة من أثر كبير سيظهر حتما في شتى المجالات.

أما الباحث **بارتيلسون** فقد اقترح ثلاثة مفاهيم للعولمة هي: الانتقال والتحول والتجاوز، وذكر أن هذه المفاهيم الثلاثة بزغت وتطورت بلا تدريج خلال الجدل والمناقشات الدائرة حول العولمة[10]، ويرى أن العولمة من خلال من تحمله من مضامين تقوم بدور الحلقة الوسطى التي تربط العالم الحديث بالعالم الجديد الذي ما زلنا غير قادرين على فهمه والوقوف على حقيقته.

وللباحثين العرب اهتمام واضح بظاهرة العولمة وأبعادها الاقتصادية والثقافية، ومن هؤلاء الباحثين الدكتور **جلال أمين** الذي اهتم بدراسة العولمة وبيان أثرها في الهوية الثقافية فالعولمة من وجهة نظره «ظاهرة قديمة اقترنت بالقهر الثقافي وأن التقدم التقني يحمل دائما خطرا يهدد الهوية الثقافية ، فهو أداة للقهر»[11] ، قهر لتفرد الإنسان داخل أمته، وقهر أية هوية ثقافية قد تتمسك بها أمة من الأمم.

كما أنه يرى أيضا أن العولمة ليست مشكلة دينية أو قومية أو مشكلة تنظيم اقتصادي أو اجتماعي، وإنما هي مشكلة تتعلق بميول إنسانية متصارعة ومتضاربة ليس هناك أي ضمان لأن ينتصر من بينها أفضلها وأنبلها أو أنسبها لبقاء الإنسان نفسه على وجه الأرض.

ويرسم الدكتور **محمد عابد الجابري** إطاراً عاماً للعولمة والهوية الثقافية في الوطن العربي فلا يؤمن بوجود ثقافة عالمية واحدة بل ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتدخل إرادي من أهلها للحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة [12].

ب- مراحل نشأة العولمة:

يمكننا تقسيم مسار نشأة العولمة إلى ثلاث مراحل رئيسية كالآتي:

- **مرحلة البداية:** وهي التي تبدأ بالحرب العالمية الثانية مع ظهور مشروع مارشال الأمريكي الذي أقيم بهدف إعمار أوربا الغربية.
- **مرحلة العولمة الإقليمية:** وقد بدأت هذه المرحلة مع بداية النصف الثاني من خمسينات القرن الماضي، وذلك عن طريق إنشاء سوق مشتركة ضمن معاهدة روما.

- **مرحلة العولمة الكونية:** وبدأت هذه المرحلة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي سياسيا واقتصاديا في النصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي، ثم سقوط جدار برلين عام 1989م ثم حرب الخليج الثانية والتي انتهت بتحرير الكويت في شهر فبراير عام 1991م[13]، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك الوقت القوة الوحيدة في العالم.

إن اختلاف الباحثين في مفهومهم للعولمة تبعه حتماً اختلاف بارز في تحديدهم لمراحل نشأة العولمة إذ يرى محمد بالخوجة أن العولمة عولمتين: قديمة وحديثة، ظهرت الأولى مع الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر أما العولمة الحديثة فقد ظهرت ملامحها حديثاً عن طريق تحرير التجارة العالمية خاصة مع أواخر القرن العشرين[14].

رابعاً: أثر العولمة على اكتساب اللغة العربية:

لقد أثرت العولمة أثراً بالغاً على اكتساب اللغة العربية وذلك من عدة أوجه، منها ما ارتبط بمكانة اللغة العربية بين المتحدثين بها واستخدامها وسيلة تواصلية بينهم ومدى اكتسابهم لها، ومنها ما ارتبط بتغيير مبناها ومعناها، ذلك أن العولمة أثرت تأثيراً مهماً في ظهور مفردات حديثة ومعربة فضلا عن المفردات التي تغيرت دلالاتها وأصبحت تعطي دلالات جديدة وكذا ظهور مجموعة من التراكيب التي دخلت اللغة العربية عن طريق الترجمة.

أ- اللغة العربية والعولمة:

يشير **ابن خلدون** في كتابه **(المقدمة)** إلى أن: «لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين آو المخططين لها»[15]. وعليه نقول إن اللغة تتأثر إيجاباً أو سلباً حسب قوة أهلها أو ضعفهم، ولاشك أن اللغة العربية اليوم باتت تعاني ضعفا وانحسارا رهيبا بالنظر إلى حالة الجمود والتخلف الذي حل بأهلها.

ومن أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصرنا هذا ظاهرة العولمة، والتي تعني سرعة تدفق اللغة الأقوى التي تملك مقومات القوة والهيمنة والسيطرة على اللغات الأخرى خصوصاً لغات الأمم التي تعاني من مخلفات عهود الاستعمار، وتواصل بذل الجهد للتحرر من قيودها، والتي تخضع لضغوط شتى، مما انعكس سلباً على لغتنا العربية، إذ نجد انتشاراً رهيباً لبعض الكلمات الأجنبية وخاصة الفرنسية على حساب اللغة العربية، والأدهى من ذلك انتشار الأسماء الأجنبية على واجهات المحلات التجارية، كما أننا نلاحظ أن اللغة العربية يجري إزاحتها تدريجياً من الحياة اليومية لصالح اللغة الفرنسية وذلك في لغة التواصل اليومية بين المواطنين أو في وسائل الإعلام، بل حتى في لغة التعليم والمراسلات الإدارية والخطابات السياسية مثلما هو حاصل في بلادنا.

ب- **أثر العولمة على اللغة العربية:** يظهر ذلك جلياً في عدة مجالات، نلخص أهمها في الآتي:

1- **في ميدان التربية والتعليم:**

إن بروز ظاهرة العولمة يؤثر بصفة مباشرة على ميدان التربية والتعليم ذلك بأن النظام التربوي التعليمي يحتكم إلى عملية التأثير من خلال تفاعله مع البيئة المحلية، امتداداً إلى تأثير النظام العالمي على أنظمة المجتمع الواحد من خلال التغيرات العالمية في مجال السياسة والاقتصاد والتطور التكنولوجي والحضاري.

وبما أن النظام التربوي التعليمي نظام مفتوح يتأثر بمجمل التغيرات المختلفة التي تحدث في العالم وهذا التأثير ينعكس على جميع عناصر هذا النظام (مناهج وبرامج وطرق وأساليب التعلم) التي يعول عليها في تحسين العملية التربوية، ومن صلب أهدافها جعل النظام التعليمي متكيفاً مع متطلبات العصر. ولاشك أن العولمة تحمل بين طياتها آثاراً على ما هو قائم حالياً، ومنها ما يكون تأثيره مستقبلاً يرسم معالم الغد وانعكاساتها قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية.

«تؤكد كثير من الدراسات على ضعف أداء المؤسسات التربوية والتعليمية العربية في إعداد المعلمين وتأهيل المتعلمين ثقافيا وتربويا لذلك تمت إعادة النظم التعليمية وتغيير المناهج لمسايرة التطور المعرفي والحضاري الحاصل في العالم»[16]، حيث لم يعد التعليم التقليدي هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة، ولم يعد المعلم هو مصدر المعرفة، وهو ما تؤكد عليه طريقة المقاربة بالكفاءات المتبعة حديثاً في الجزائر على سبيل المثال، فالعملية التربوية في ظل العولمة لا تهدف إلى حفظ المعلومات وتذكرها فحسب، بل أصبحت تأخذ بعين الاعتبار مهارات المعرفة العلمية في طريقة التدريس وإيصال المعلومة للمتعلم، مما يمكنه من تنظيم وتفسير وتوظيف المعلومات حتى يصبح أكثر قدرة على التأمل والنقد واكتساب روح المغامرة، وحل الوضعيات المختلفة والتوظيف الفعال لتعلماته في حياته اليومية.

2- في ميدان التعليم العالي:

إن من أخطر انعكاسات العولمة على اللغة العربية هو استعمال اللغات الأجنبية مثل اللغة الفرنسية والإنجليزية وانتشارها الواسع في التعليم العالي، وهذا بدوره يؤثر سلبًا على بناء مجتمع المعرفة العربي والتنمية البشرية في الوطن العربي.

يلاحظ أن معظم الجامعات في الدول العربية تعلم العلوم الطبيعية والتطبيقية والطبية والحقوق باللغات الأجنبية. ففي الجزائر على سبيل المثال يجري تعليم الكثير من الفروع العلمية باللغة الفرنسية مثل الرياضيات والإعلام الآلي والفيزياء والكيمياء والطب، وفي مصر كان تعليم الحقوق في الماضي غير القريب باللغة الفرنسية. وكانت الحجة في ذلك أن القوانين المصرية مأخوذة من القوانين الفرنسية، وعلى الطالب أن يدرس المادة وشرحها من الكتب التي وضعها الفرنسيون، وبعدها أصبحت العلوم القانونية والاقتصادية تدرس باللغة الإنجليزية.

ويدّعي أنصار التدريس باللغات الأجنبية في الجامعات العربية، بأنّ الاعتبارات ناجمة عن الأسباب الآتية:

* أن ألفاظ العربية قاصرة على احتواء المصطلحات التكنولوجية المستجدّة، وأن نقل المصطلح إلى العربية لا يفِ بالمعنى المراد.

* التعلم باللغة الأجنبية يفتح الآفاق أمام الباحثين والدارسين للتعرف على الثقافة الغربية، والتي تشكل المصدر العلمي الهام للتقدم التكنولوجي، إذ أن غالبية الأساتذة والمحاضرين تلقوا تعليمهم في الدول الأجنبية، ولا يتقنون العربية كلغة مهنية للمادة التي يدرّسونها.

* أما الكتب المترجمة أو المادة التي تدرَّس بالعربية في العلوم الإنسانية، فهي تظهر تباينًا في المصطلح الذي يستخدم للتعبير عن المفهوم الواحد، وإذا ما تم ترجمته أو تعريبه اختلفت الترجمة من قطر عربي إلى آخر، وهذا بحد ذاته يشكل خطرًا على وحدة الفكر بين المثقفين[17].

ثمة جامعات في الدول العربية تدرَّس فيها جميع الموضوعات باللغات الأجنبية، ففي لبنان لغة التدريس في الجامعة الأمريكية هي الإنجليزية، وفي جامعتي الخرطوم في السودان، وجامعة النفط والمواد الخام في العربية السعودية يتم التدريس باللغة الإنجليزية.

3- في الحياة اليومية:

إن تأثير اللغات الأجنبية في العالم العربي لا يقتصر على مجال التعليم، وإنما ينتشر في جميع المظاهر الحياتية، سواءً أكان ذلك في مجال كتابة اللافتات ثنائية اللغة في المرافق العامة أو المرافق الخاصة، أو المحلات والمراكز التجارية، فضلا عن جانب الخلط بين اللغة العربية والفرنسية في بعض الدول، وهي ظاهرة تميّز خاصة الطبقات الوسطى والعليا في العالم العربي.

يوضح الدكتور **ياسر سليمان**، الأخصائي في مجال اللسانيات وأستاذ الدراسات العربية الحديثة في جامعة كامبردج، مخاطرَ ما أسماه "**التبرّج اللغوي**" في المجتمعات العربية، حيث يتمّ استعمال اللغة الأجنبية على حساب حضور العربية. ليست المسألة مسألة استيعاب مظاهر من اللغة الأخرى لسدّ نقائص في مجالات معينة، وإنما شعور المتكلم بمكانة عالية حين يستعمل مظاهر اللغة الأخرى في لغة الأم[18].

لسنا ضد الانفتاح على الآخر ولغته، ولا ننكر أهمية اللغات الأجنبية اليوم في نقل المعرفة ومظاهر ثقافية أخرى، لكن يجب ألاّ يكون استعمالها على حساب لغة الأم، وألاّ يخلق تباينًا بين أبناء المجتمع الواحد. فمن المعروف أن «ليس جميع أفراد الشعب يتقنون اللغات الأجنبية بدرجة عالية. فالخطر هو تعزيز "**نخبوية المعرفة**"، وتعزيز طبقات معيّنة في المجتمع، وبذلك يسيطرون على الوظائف الهامة والمناصب الرسمية في الدولة، وتصبح اللغة الأجنبية لغة المعرفة والمجتمع، ولغة إقصائية للطبقات الدنيا»[19]. من هنا جاءت دعوتنا في هذه المداخلة أن تكون العربية اللغة المحورية في بناء مجتمع المعرفة العربي، وأن توفر لجميع أبنائها الفرص لتعلمها وإتقانها. لا يعني أننا نريد أن نتقوقع على ذاتنا، وإنما نريد للغتنا أن تلعب الدور المركزي في حياتنا، لأن هذا هو السبيل الوحيد للتنمية الحقيقية والازدهار.

ج- مصطلحات وتراكيب عربية متأثرة بالعولمة:

نرصد في هذا المقام جملة من المصطلحات وكذا التراكيب العربية المتأثرة تأثراً واضحاً بالعولمة:

1- المصطلحات:

مصطلحات دخيلة	مصطلحات مولدة	مصطلحات متغيرة دلالياً	مصطلحات معربة
كمبيوتر	عولمة	موقع	تقنية
انترنت	خصخصة	بيانات	أوربة
تكنولوجيا	علمنة	شبكة	أمركة
بيداغوجيا	أقلمة	شركة	فرانكفونية
كارت	حاسوب	سهم	
شيك	تثاقف	اقتصاد	
ويب	برمجة	قرص	
إيمايل	أرخنة		

2- التراكيب:

في المجال الثقافي	في المجال الاقتصادي	في المجال السياسي
البريد الإلكتروني	شركة متعددة الجنسيات	توازن القوى الدولية
اللغة العالمية	منظمة التجارة العالمية	حفظ السلم
القرية العالمية	حرية التجارة	الأحادية القطبية
القنوات الفضائية	السوق الحرة	الثنائية القطبية
القمر الصناعي	السوق الموازية	النظام العالمي الجديد
الكتب الإلكترونية	العملة الصعبة	الإرهاب الدولي
صدام الحضارات	سياسة الباب المفتوح	التعايش السلمي
حرية الأديان		

خامساً: سبل تحصين اللغة العربية من مساوئ العولمة:

عملت اللغة العربية على ظهور أنواع عديدة من الفنون الأدبية، كالشعر والخط العربي، واللذان تميز بهما الإنسان العربي، لذلك تم إنشاء المكتبات المختلفة، والتي عملت على حفظ المؤلفات من كتب ودواوين ومخطوطات، مما جعل الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين غير العرب، يتّجهون إلى تعلم اللغة العربية وإتقان التحدث بها، ليتمكّنوا من معرفة طبيعة العلوم والثقافة العربية في العالم العربي، لذلك أصبح لزاماً على كل إنسان عربي أن يحافظ على لغته من خلال اتباع بعض التدابير والتي نوجزها في الآتي:

أ- **المحافظة على التحدث باللغة العربية:**

يلجأ بعض الناس إلى إدخال بعض الكلمات الأجنبية إلى اللغة العربية أثناء تحدثهم مع غيرهم، ويعتبرون ذلك جزء من التطور الحضاري، ولكنهم يغفلون عن أنّه يؤدي إلى طمس اللغة العربية، لذلك يجب الحرص والمحافظة على التحدث باللغة العربية، واستخدام مفرداتها وكلماتها، والابتعاد عن التحدث باللغات الأخرى، إلا لاستخدامها في الأمور التي تتطلب ذلك.

ب- **الالتزام بالكتابة باللغة العربية الفصحى:**

يستخدم بعض الشباب وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة خاطئة، فقد تم استحداث لغة جديدة تسمّى لغة الشات، والتي تستخدم حروفاً وأرقاماً أجنبية للتعبير عن كلمات اللغة العربية، وللأسف انتشرت هذه اللغة بشكل كبير بين الشباب، ويعللون سبب استخدامهم لها بأنّها سهلة الاستخدام، ولا يدركون مدى الخطر الذي تشكله تلك اللغات المستحدثة على اللغة العربية.

ج- الاهتمام بقراءة الكتب العربية:

تعكس المؤلفات الأدبية العربية وخصوصاً القديمة منها، صورة عريقة عن اللغة العربية الفصحى، وإن المحافظة على القراءة باللغة العربية، يعدّ وسيلة مهمة في المحافظة على اللغة العربية نفسها، وللأسف يبتعد الكثير من الناس عن القراءة، ويقومون بوضع حجج واهية لذلك، ولكن لا يوجد سبب مقنعٌ للابتعاد عن قراءة الكتب العربية، لما لها من دور في زيادة الوعي الثقافي بأهمية اللغة العربية.

د- تربية الأبناء على التحدث باللغة العربية:

إن تربية وتنشئة الأبناء على التحدث باللغة العربية يساهم في المحافظة عليها، من خلال تشجيعهم على قراءة قصص الأطفال المكتوبة باللغة العربية الفصحى، وتعليمهم أسلوب الحوار والكتابة باللغة العربية، فيساعد ذلك على جعلهم يقدرون قيمة لغتهم وأهميتها في حياتهم، وبالتالي لن يهجر الأبناء اللغة العربية في شبابهم.

هـ - المساهمة في عقد دورات ومؤتمرات عن اللغة العربية:

تساهم الدورات والمؤتمرات والندوات التي تعقد عن أهمّيّة اللغة العربية، وكيفية الحفاظ عليها، في نشر اللغة العربية والتعريف بها، وخصوصاً للأشخاص الذين لا يتحدّثون بها، فتعمل على جذبهم لحضورها والمشاركة فيها[20]، فعندما يظهر الإنسان العربي مدى اعتزازه وفخره بلغته العربية، عندها يستطيع أن يحافظ على اللغة العربية من الاندثار.

خاتمة:

في الأخير نخلص إلى نتيجة مفادها أن العولمة استطاعت أن تترك بصماتها واضحة على الفكر العربي واللغة العربية على وجه الخصوص مما أدى إلى تراجع اكتسابها في مختلف مراحل التعليم أو في الحياة اليومية للشعوب العربية مما

يحتم علينا تضافر الجهود قصد النهوض باللغة العربية والوقوف في وجه المد اللغوي الأجنبي الذي كرسته العولمة بمختلف صورها، تبدأ هذه الجهود بتشجيع الكتابة والمحادثة باللغة العربية وكذا عقد دورات ومؤتمرات تناقش سبل الحفاظ على اللغة العربية والتعريف بها ونشرها.

الإحالات:

1- ينظر: أحمد مختار عمر، اللغة والهوية، دار غريب، القاهرة، مصر، 2004، ص38.

2- محمد إبراهيم الجيوشي، خصائص اللغة العربية، جريدة الأخبار، القاهرة، مصر، ع671، ص6.

3- فؤاد صباح، تعليم العلوم باللغة العربية، مشاكل وحلول، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، مصر، ص77.

4- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار صفاء، عمان، الأردن، 1996، ص41.

5- فاروق شوشة، لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، ص13.

6- أحمد مختار عمر، اللغة و والهوية، مرجع سابق، ص102.

7- ينظر فؤاد صباح، تعليم العلوم باللغة العربية مشكلات وحلول، مرجع سابق، ص- ص36-37.

8- بالخوجة محمد، العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية الرباط، المملكة المغربية، 1997، ص22.

9- عبد الصبور شاهين، نحن والعولمة ، منشورات وزارة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002، ص37.

10- ينظر بارتلسون جنز، ثلاثة مفاهيم للعولمة، تر، سعد الزهران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 106، الكويت، ص – ص31- 44.

11- جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ع234، 1998، ص26.

12- ينظر محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص-ص 14-22.

13- ينظر محمد بن سهو، العولمة ، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص46.

14- ينظر محمد بالخوجة، العولمة والهوية، مرجع سابق، ص73.

15- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص71.

16- ينظر كارم غنيم، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، مصر، ص16.

17- ينظر ياسر سليمان، اللغة العربية بين الانتماء والهوية، المؤتمر السادس لتعريب العلوم، جامعة عين شمس، مصر، أفريل 2006، ص8.

18- المرجع نفسه، ص13.

19- ينظر فؤاد صباح، تعليم العلوم باللغة العربية مشاكل وحلول، مرجع سابق، ص136.

20- المرجع نفسه، ص138.